٢ – السيكومتري

Psychometry

تقصي الأثر في لوحة القضاء والزمن

كيف يتم الاتصال بحوادث ماضية

وقد يسأل سائل فيقول: إذا كانت وظيفة السلعة هي أن توجد صلة فبأية طريقة إذاً تتم الصلة بحوادث تمت في الماضي السحيق ؟ فمثلا في التجارب السيكومترية الكثيرة التي أجراها العلامة وليم دنتون W. Denton وكان الوسيط فيها ولده حصل دنتون على بيانات تفصيلية هامة عن فترات جيولوجية وتاريخية ماضية . وكان وليم دنتون هذا أستاذاً للجيولوجيا ، أغرم بها من جهة وبظاهرة السيكومتري من جهة أخرى ، فتقدم لفحص السيكومتري عينات جيولوجية ، وحصل على نتائج مدهشة وهامة . ولكن كانت توجد نقطة ضعف واحدة هي أن ما حصل عليه من تفصيلات لحوادث ما قبل التاريخ كان مطابقاً لما أقرته البحوث العلمية ودونته الكتب. على أن مما زاد في غرابة الأمر أن الوسيط كان في معظم الحالات لا يعرف شيئاً عن طبيعة العينة المقدمة ، ومع ذلك كان يدلي بوصف بالغ غاية الدقة . وفي بعض الأحيان كان يعطى الوسيط قطعة من حجارة إحدى الخرائب ، فكانت الأنباء والمعلومات التي يدلي بها تتفق تماماً والواقع . وكانت التجربات فيما بعد تثبت صدق الوسيط فيما إذا حدث شك أو اختلاف لما كان يتوقع . فمثلاً حينما كان شيرمان Sherman ابن الأستاذ وليم دنتون نفسه يتقصى الأثر من قطعة حجر جيري استلجميتي من جبل طارق جعل يصف هجوماً على جبل طارق فقال : انه يرى « قنابل محرقة من الحرارة تحترق جانب سفينة » . ولم يكن أحد من الحاضرين إذ ذاك يعلم أن الأساطيل الفرنسية والاسبانية كانت قد هاجمت جبل طارق سنة ١٧٨٢ ، وأن المدافعين كانوا يطلقون قنابل احمرت من شدة الحرارة . ويراجع في ذلك كتاب « روح الأشياء The Soul of Things » لمؤلفه الأستاذ وليم دنتون .

وتكون مناظر الأحداث الماضية بالنسبة لوسطاء السيكومتري واضحة وضوح الأحداث

العادية التي يدركونها في حاضرهم بحواسهم العادية . بل ان الرؤية تكون من الوضوح بحيث يستعمل الوسطاء الفعل المضارع لا الماضي . سأل مرة مستر دنتون ولده بصدد أحد هذه المناظر قال : « أتستطيع أنت أن ترى نفسك هناك ؟ » فأجابه ولده « بالطبع أستطيع أن أرى نفسي في وضوح كأي شيء آخر أراه بعيني . وتبدو يداي الناظري أنظف مما هي الآن (ولاحظ الاستاذ دنتون أن يدي ولده كانتا قذرتين إذ ذاك) . بل إني أحس بهما قذرتين كذلك . . ويكون شعوري بهما كشعوري بشيئين مختلفين في آن واحد . فأنا هنا أحس بملابسي ، وبعدئذ أكون هناك فلا أحس بشيء » .

وإذاً يكون هناك إحساس بشخصيتين أو شخصية مزدوجة . ولكن في بعض الأحيان تكون للوسيط شخصية معينة إزاء ما يرى من مناظر ، ويبدو لنفسه كأنما يعيش بين الحوادث وكأنها جارية الحدوث بالفعل . فهو يشعر بالنسيم يهب عليه ، ويحس بالحرارة وبالبرودة ، ويسمع الناس يتكلمون ، ويشاهد المناظر وكأنما يشهد مناظر حقيقية واقعية . فهو مستطيع أن يجوس خلال شوارع مدينة اندثرت من الوجود المادي وهو مشاهد وجوه الناس وجسومهم ، متدبر النظام المعماري في المباني ، منغمر في المناشط المحيطة به ، حتى لكأنما هو يعيش فعلاً في مدينة أخرى ووسط آخر . وكل هذا يتم نتيجة حمله سلعة في يده أو وضعها على جبهته أو مقابل ضفيرته الشمسية . فكيف تستطيع سلعة أن تجعل وسيطاً يرى مناظر ليس لها أثر في الوجود المادي ؟ أيمكن أن يكون هناك سجل تنقش فيه الأحداث الماضية جميعها ؟ ان الحقائق التي بسطناها تؤدي الى هذه النتيجة . وان السلعة المقدمة هي سبيل الوصول الى هذه المناظر والرؤى .

ولقد مر بنا كيف أن الوسيط يمضي متخطياً السلعة الى الأشخاص الذين لمسوها ، ولكن في تلك الحالات التي توصف فيها أحداث وأشخاص ماضية ما الذي يمكن الاتصال به ما لم يكن سجلاً أو ذاكرة ؟ ان سير آرثر كونان دويل في كتابه « حافة المجهول » يشبه الانطباعات السيكومترية في الفضاء والزمن بانظلال فوق ستارة هي في نظره أثير الكون ، ونراه يقول « ان الكون المادي كله مغمور في تلك المادة الماكرة التي تتخلله كذلك ، والتي هي من الرقة واللطف بحيث لا يؤثر فيها الهواء ولا أية مادة أخرى أخشن منه » .

ونجيء بعد ذلك مسألة الزمن خصنا بالزمن وقف على تتابع الأحداث وتسلسلها ، فهو مضمر في ادراكنا الحسي للظواهر ، فهل ينتقل الادراك بما يرى من دولة زمنية الى دولة أخرى ؟ لا يخفى أنه في بعض حالات الوعي الشاذة تمر في بضع دقائق الأحداث التي تستغرق في العادة سنين ، والأحلام مثل توضيحي لذلك . والظاهر أن الوعي يمكن أن يمتد فيشمل

مجالات إدراك واسعة المدى ، وربما كانت الحوادث تمر في كل مجال بسرعات تختلف وحسنا الزمني فتمثل سنة مثلاً في أحد المجالات لحظة في مجال آخر . وقال الله تعالى في كتابه العزيز «وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » وقال « تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

ولكن مع كل هذا كيف تتكون الحوادث الماضية من جديد فيراها الوسيط ؟ هل هناك شريط سينمائي أثيري يعرض في هذه الحالات السيكومترية فلا يراه الا الوسطاء ؟ إن ظاهرة السيكومتري تدفع بنا الى ذلك دفعاً . ترى هل يمكن اقتناص أشعة الضوء المنبعثة من حادث مضى فتمثل لنا الحالات من جديد ؟ تقول نظرية النسبية أن فضاءنا متناه على الرغم من أنه غير محدود ، فشعاع الضوء المنبثق من أي نجم يسير قدماً حول الكون ويعود ثانية الى النقطة التي بدأ منها مرة في كل الف مليون سنة . وقد علق على هذا الرأي العلامة الاستاذ ادنجتون فقال : —

« يستغرق إذاً كل شعاع ضوئي منبثق من الشمس ما يقرب من الف مليون سنة لكي يسبح حول الكون كله . وبعد هذا السفر الطويل تتلاقى الاشعة كلها كما كانت عند نقطة الابتداء ، ثم تتباعد ثانية لتجول جولة ثانية ثم أخرى وأخرى ، فتلاقي هذه الاشعة يعطينا كل مرة طبعاً للشمس له جميع ميزاتها من حيث الضوء والحرارة . وكل ما في الامر أن الجسم المادي الاصلي يكون غير موجود . وعلى ذلك يكون للشمس مجموعة أشباح تشغل الاماكن التي وجدت فيها الشمس يوماً ما منذ ألف أو ألفي أو ثلاثة آلاف مليون سنة . وهكذا

« ومن ثم كان لنا أن نتصور هذا التصور الجميل وهو ان سجلات الحوادث الماضية للكون النجمي تعود فتظهر من تلقاء نفسها في مواضع النجوم الاصلية ، وربما كان واحداً أو أكثر من السدم الاولية الكثيرة الموجودة في السموات بمثابة أشباح لمجموعتنا النجمية . وقد يكون عدد من النجوم التي نراها في السموات أجساماً مادية على حين يكون العدد الباقي منها أشباحاً ضوئية عادت لزيارة مرابضها القديمة »

ألا يمكن في ضوء هذا التفسير أن نقول إن الوسيط يطرح طرحاً واعياً روحه التي تنطلق بسرعتها التي تفوق سرعة الضوء بمراحل ، فتدرك — مستهدية بالأشعة الضوئية المنبعثة من اللامة — الاشعة الضوئية الأخرى الممثلة للحوادث الماضية ، وتتلقاها في نقطة ما من الفضاء والزمن ، فترى الحوادث وكأنها تجري من جديد ؟ على أنه اذا أردنا ألا نحتمي ببعض الآراء المبنية على نظرية النسبية فيتحتم علينا أن لا ننسى أن العقل يتخطى بصوره

حدود الزمان والمكان ، وأنه ليس مقيداً بالمخ . ولكن لما كان الشعور مرتبطاً بالأعضاء المادية فانه يصعب على الماديين كثيراً أن يدركوا وجود عقل غير مجسد أو شخصية غير مجسدة .

فوق شاشة الفضاء والزمن

لا شيء أعجب ، ولا أصدق في الوقت ذاته ، من أن الحوادث الماضية قد تتركز أو تنطبع في مكان ما ، فيتأثر بها العقل الحساس ويحس بها وكأنما هي تجري من جديد . ونرى أمثلة لذلك منثورة في الكتب الروحية ، وأخرى يتندر بها الناس في كل زمان ومكان . وقد حدثتنا التلغرافات الخارجية عما تم في بلدة هيروشيما اليابانية التي دمرتها القنبلة الذرية ، وكيف رأى الناس أشباحاً لجسور والمباني المهدمة تقام ثم تختفي هي ومن حولها من الناس ! وكل ذلك ولا شك رؤى سيكومترية يلعب فيها المكان دور السلعة . وفيما يلي حادثة يصح اعتبارها فذة في هذا الصدد . وقد نشرت لأول مرة في كتاب ظهر سنة ١٩١١ واسمه « حادثة An Adventure » ألفته سيدتان انجليزيتان لم تفصحا في طبعاته الأولى عن اسميهما ولكنهما أعلنتا اسميهما في الطبعات التي ظهرت أخيراً وهما مس آن . أ . موبرلي ومس اليانور ف . جوردين Miss Eleanor F. Jourdain . فأما الأولى فهي ابنة الدكتور موبرلي الذي كان عميداً لكلية ونشستر Winchester ثم فيما بعد أسقف سالسبوري Salisbury ، وكانت مسز موبرلي نفسها رئيسة كلية سان هيو St. Hugh باكسفورد . وأما الثانية فهي ابنة القس فرانسيس جوردين ، وهي حاصلة على درجة ماجستير M. A. في الآداب . وعلى الدكتوراه كذلك من جامعة باريس ، وكانت وكيلة كلية سان هيو ثم رئيسة لها فيما بعد لما استقالت مس موبرلي . ويكفي هذا المختصر التاريخي للدلالة على أن السيدتين راويتي ذلك الحادث الفذ من الفضليات المثقفات ، وأن ثقافتهما تؤكد لنا أن الحادث صحيح صادق غير مختلق .

ففي أغسطس سنة ١٩٠١ زارت مس موبرلي ومس جوردين البتي تريانون Petit Trianon في فرسايل ، وسارتا فيما ظنتاه الطريق العادي ، واذا بهما تريان أو خيل اليهما أنهما تريان معالم المكان التاريخية العادية . ومع أن السيدتين لم تدركا طبيعة الحدث غير العادي الذي يجري أمامهما فانهما كانتا في حالة وعي شاذة لأنهما شعرتا في فترات كأنهما تريان شيئاً غير حقيقي . فمس جوردين تقول : « أحسست كأني أمشي وأنا نائمة » . وتقول مس موبرلي : « وحتى الأشجار بدت وراء البناء كأنها منبسطة ولا حياة فيها فكأنما هي صورة غابة نقشت فوق نسيج موشى . ولم تكن هناك ثمة تأثيرات للضوء والظل حتى ولا نسيم يحرك الأشجار »

وحدث بعد ذلك بسنتين أن زورت إحداهما ثانية البتي تريانون فأدهشها أن ترى للمكان معالم غير تلك التي كانت رأتها هي وزميلتها سنة ١٩٠١ ، وقد دلها البحث على أن السيدتين رأتا البتي تريانون في مظهره أيام الملكة ماري الطوانيت . ويمكن تقدير قيمة البينة التي يقدمها هذا الحادث من قراءة الكتاب الذي ألفته السيدتان .

تقول مس جوردين : « رأينا الى اليمين بعض مباني مزرعة بدت خاوية مهجورة ، ورأينا هناك آلات زراعية ومن بينها محراث . ووقف هناك شخصان في ملابس رسمية (خضراء اللون) وقد طلبا الينا أن نسير قدماً . وأذكر اني أعددت سؤالي لانهما أجاباني بشكل يكاد يكون آلياً . ورأيت كذلك كوخاً قائماً بمفرده . ووقفت في المدخل المؤدي الى الباب امرأة وفتاة ، وقد لفتت ملابسهما نظري بنوع خاص ، فقد تدلى من حزام كل منهما منديل أبيض مطلق ، وكان جلباب الفتاة طويلا يبلغ الكعبين مع انها كانت في حوالي الثالث أو الرابع عشر . ورأيت المرأة تناول الفتاة ابريقاً . وبلغنا ممشى يقطع طريقنا ، ورأينا أمامنا بناء مستديراً ذا أعمدة . وجلس على السلم رجل على كتفيه عباءة سوداء ثقيلة وفوق رأسه قبعة مسترخية . وأدار الرجل في تؤدة وجهه الينا فرأينا فيه ندوب الجدري ، وكان الوجه شديد السمرة ، ثم ملامحه على الشر ، فاستشعرت شيئاً من النفور منه . وفجأة شعرنا برجل يجري وراءنا ويناديا قائلا ً سيدتي ، سيدتي . فلما التفتنا اليه طلب الينا أن نسير في الاتجاه الآخر ، وكان كلامه بلهجة غير مألوفة . وكان الرجل ينتعل حذاء ذا مشبض (ابزيم) فسلكنا طريقاً ضيقاً الى أن اعترضتنا حافة الحديقة الانجليزية التي تواجه البتي تريانون . وكان الطريق خالياً . ولكن لما اقتربنا من الافريز أذكر أني سحبت ذيل ثوبي كأني أفسح الطريق لشخص بجواري . وبينما نحن فوق الافريز خرج علينا صبي من باب بناء آخر في نفس الشارع ، وما زال يرن في أذني صوت إغلاق الباب في عنف ، وقد أشار علينا أن ننعطف الى الممر الثاني . فلما رآنا نتردد ابتسم ابتسامة الساخر ، وعرض علينا أن يدلنا على الطريق » .

وكتبت مس موبرلي بياناً آخر مستقلاً تصف ما رأته في زيارتها البتي تريانون ، واتفقت مع مس جوردين فيما روته وزادت انها رأت سيدة . وتقول مس موبرلي عن هذه السيدة « إنها رأتنا ، ولما مررنا بالقرب منها وعن يسارها التفتت الينا وحدقت فينا ، فتبينت وجهها كله ، فاذا به لم يكن وجه شابة . ومع انها كانت جميلة فانها لم تجذبني اليها » .

وفي ضوء البحوث التي أجريت بعد ذلك ظهر ان هاتين السيدتين قد رأتا فعلاً البتي تريانون في عهد ماري الطوانيت .

ومن هذا يتضح أن سيدتين استطاعتا في وضح النهار وهما في صحة جيدة وحالة عادية أن يشهدا بأن هذه الأحداث قد تمت كأمر واقع لا كصور ذهنية انتقلت من شخص لآخر ، لأن ما رأته إحداهما لم يتفق مع ما رأته الأخرى في جميع التفصيلات والوجوه . وعدا هذا فان ما رأتاه من الأحداث يتصل بشخصيات مشهورة في التاريخ ، وانه يمكن التأكد من صحة الوقائع بالرجوع الى البيانات التاريخية المدوّنة . ولم تكن تلك البينات قد اضطربت أو تغيرت منذ أن جمعتها الجمعية الوطنية إلى أن بحثت فيها مس جوردين سنة ١٩٠٤ فأزالت الأربطة التي كانت لصقت بالملفات لطول الزمن وقلة الاستعمال .

وقد علق سير آرثر كونان دويل على تلك الحادثة في كتابه « حافة المجهول » فقال « إن كل من يدقق فيما روته هاتان السيدتان ، ويلاحظ أوجه الشبه كما يلاحظ كذلك أوجه الخلاف الهامة لا يستطيع إلاّ ان يحكم بصدقهما ، وإلاّ ان يعترف بأن ما رويانه ليس خيالاً ولا ايحاء ولا تصوراً كاذباً (اي هلوسة) . أما كيف تمّ هذا وبأي انكسار روحي قد سقط سراب هذا الماضي على لوحة الحاضر فمسألة عسيرة الحل » وهي طبعاً عسيرة الحل في ضوء المادية التي تطغى على بعض العقول . ويخيل الينا ان هذه الحادثة سيكومترية مع فارق واحد هو ان السلعة التي استخدمت في هذه الحالة كانت سكناً أو مكاناً .

وتدفعنا دراسة هذه الحادثة وميلاتها الى القول بان العنصر المكاني مهم من حيث أنه العامل المسبب لهذا النوع من الرؤية . وكما هي العادة في الحالات السيكومترية من وجوب وجود سلعة ، فان السيدتين ما كانتا تريان ما رأتا لو لم تزورا هذا المكان بالذات . وفي أوائل التعقيب الذي ختمت به ترجمتي لكتاب « على حافة العالم الآثيري » ذكرت قصة فرنسيين ضلاّ الطريق في ذلك المكان فبدت لهما مشاهد ذلك الماضي القديم ، وقالا إنهما رأيا سيدة على جانب كبير من الجمال جالسة في منزل أنيق وسط حديقة تشبه حدائق العصور الوسطى في نظامها وتنسيقها . وأنهما رأيا كذلك رجلاً أحمر الوجه يلبس معطفاً . ثم اختفى المنظر فذعرا وما زالا سائرين حتى اهتديا الى الطريق العام بعد تعب شديد . ويؤكد هذان الرجلان أن السيدة التي رأياها هي الملكة ماري انطوانيت نفسها ، وأن ذلك الرجل هو الكونت دي فودفيل .

ومما يؤيد وجود حالة خاصة لهذا المكان الذي نحن بصدده ما ذكر في تذييل أضيف في الطبعة الرابعة لكتاب « حادثة » سالف الذكر . فقد حدث لرجل وسيلة وولدهما الفنان سنة ١٩٠٨ في فرصايل نفس ما حدث لكلٍّ من مس مورلي ومس جوردين ، ولم يكن أفراد هذه الأسرة قد عرفوا إذ ذاك شيئاً مما روي في كتاب « حادثة » لأنهم لم يقرأوا

ذلك الكتاب إلاّ سنة ١٩١١ ولا تفسير لهذا الحادث وأمثاله إلاّ بأنه إما أن يكون هؤلاء الذين شاهدوه تنطرح أرواحهم من جسومهم ، وهم لا يفهمون هذا الطرح ، فيرون جزءًا من عالم الروح . وإما أن سكان عالم الروح هؤلاء يبعثون بالتلبثي صوراً فيلتقطها الوسطاء الموهوبون من روّاد هذا المكان الذي كان مسرحاً لحوادث خاصة . وهؤلاء الوسطاء أنفسهم قد لا يعلمون أنهم وسطاء .

السيكومتري والروح

يرى الأستاذ بوزانو Prof. Bozzano أن التفسير الروحي للسيكومتري هو أقرب التفاسير الى العقل ومنطق الامر الواقع . وهو يستشهد على ذلك بمثلين ذكرهما في كتابه « تأثير غير المتجسدين في حياة الانسان » وقد أصدر معهد لندن الدولي للبحوث الروحية هذا الكتاب سنة ١٩٣٨ وفيما يلي خلاصة ما ذكره في المثلين وما استخلصه منهما : —

(١) فأما المثل الأول فهو تلك التجربة الشهيرة التي أجراها الدكتور أوستي Dr. Osty مع الوسيطة مدام موريل Mme. Morel بصدد اختفاء رجل عجوز يدعى لِيرازل Lerasle في ضياع البارون جوبرت Joubert وقد ذكرها الدكتور أوستي في كتابه « القوى غير العادية في الانسان » .

وخلاصة الحادثة أنه في يوم ١٨ مارس سنة ١٩١٤ كتب ناظر مزارع البارون جوبرت الى الدكتور أوستي يخبره باختفاء هذا الرجل منذ يوم ٢ مارس ، ويقول انهم لم يعثروا عليه مع ما بذل من بحث طويل مجهد . وقد جيء للدكتور بوشاح للرجل فناوله الى مدام موريل طالباً اليها البحث عن صاحب الوشاح . فقالت وهي في نومها المغناطيسي « أرى رجلاً ملتقى مغمض العينين كأنه نائم ولكنه لا يتنفس ... انه ميت ... انه ليس في فراشه بل فوق الأرض ... والأرض رطبة ندية جدًّا . منبسطة غير مزروعة ... أرى ماء غير بعيد ... وشجرة كبيرة ... وهيئاً آخر كبيراً جدًّا قريباً منه ... شيئاً كالادغال ... انه غابة ... » وتلا ذلك وصف للطريق الذي سلكه الرجل ، ثم لمظهر الرجل نفسه ولشكله . قالت « انه أصلع طويل الأنف ... وفوق أذنيه شعر أبيض قليل وكذلك في مؤخر رأسه ... انه يلبس رداءً طويلاً وقميصاً ناعماً ... يداه مطبقتان ... أرى إصبعاً من أصابعه وقد أصيب ... الرجل متقدم في السن كثيراً وهو مجمد البشرة ... شفتاه متدليتان ، وجبهته مجعدة وعريضة ... انه ينام على جنبه الأيمن وقد انثنت ساقه تحته » . وقد كرّرت وصف الساق المنثنية تحته ثلاث مرّات .

ووجدت الجثة فعلاً في المكان الموصوف ، وكانت الارض منبسطة ولكنها كانت في هذه الجهة منحدرة الى جدول هو الوحيد في ذلك الجزء من الغابة . أما ذلك الشيء المكسر فقد كان صخرة ضخمة غطاها العشب . وكان وصف الجثة صحيحاً كذلك ما عدا قولها « انه ينام على جنبه الايمن وقد انثنت ساقه تحته » . ويقول الاستاذ بوزانو انها ذكرت ثلاث مرّات ، وانها في المرة الثانية قالت كذلك « انه لم يسر في الغابة مسافة طويلة . انه يشعر بألم . أراه ينام على الارض ثم يموت . . »

هذا الخطأ الذي وقعت فيه الوسيطة ثلاث مرّات متتاليات مضافاً اليه الجثة الاخيرة يلفت النظر ، فاذا نحن قلنا ان التقصي تمّ بظاهرة الرؤية البعيدة المدى أو الرؤية عن بعد فاننا لا نستطيع التعليل لغلطة الوسيطة التي وقعت فيها ثلاث مرات متتاليات ، وهي الغلطة الخاصة برؤيتها الجثة راقدة على جانبها الأيمن وقد انثنت إحدى الساقين تحتها ، على حين انها كانت منبطحة على ظهرها والساقان ممدودتان . وتقطع هذه الغلطة بأن الحالة لا يمكن البتة أن تكون حالة رؤية بعيدة المدى أو رؤية عن بعد . وللسبب عينه يتحتّم استبعاد مسألة طرح الجسم الروحي للوسيطة ما دامت قد وصفت الجثة في وضع ينافي الواقع ، فهي من ثمّ لا تكون قد رأتها بعين الروح المطروحة . وللسبب عينه كذلك لا بدّ من استبعاد فكرة انطباع الحوادث في السلع ، وخاصة لأن الحادث وقع والوشاح بعيد عن صاحبه . ولا بد من استبعاد حدوث تلقٍّ من الاحياء الموجودين من أصدقاء الرجل المتوفى وأقاربه لأنهم لم يكونوا يعرفون شيئاً عن مصيره .

لم يبقَ إلاّ أن يكون هذا الوشاح قد مهد السبيل لايجاد نوع من الاتصال بين روح المتوفى وبين الوسيطة ، ولا يبعد أن يكون الروح قد أثر بالتلقي في عقل الوسيطة فطبع فيها صوراً يراد منها كشف مأساته الحزنة لكي يعثروا على جثته . واذاً تكون غلطة الابصار التي وقعت فيها الوسيطة ثلاث مرات قد استحالت برهاناً قاطعاً يؤيد التفسير الروحي لهذه الوقائع ، لأنه اذا سلمنا بأن مخبر الوسيطة بالوقائع هو روح المتوفى استقام كل شيء ، وأدّى بنا المنطق الى القول بأن الصورة المخطئة التي رأتها الوسيطة قد انتقلت حقيقة من المتوفى باعتبارها آخر ذكرياته في اللحظة الخطرة حين اضطجع بجانبه الأيمن على الارض فنام فمات . وهذا معقول ومنطقي للاعتبارات الآتية : فأولاً لأن النوم على الجانب الأيمن هو الوضع الطبيعي الذي يختاره أي شخص يستعد للنوم . وثانياً لأن حركات الاحتضار التشنجية قد تدفع الجسم الى الاستلقاء على الظهر ، أي الى الوضع الذي فيه يكون الجسم في حالة الاتزان الثابت التي نقول بها قوانين الميكانيكا . ويحدث أن تيبس الجسم وهو

ذلك الوضع بعد تلك الحركات التشنجية . ولا شك أن الرجل كان في حالة إغماء وهو يحتضر فلم يع ما تمّ لجسده عند انسلاخ روحه ، ولذلك لم يطبع في ذهن الوسيطة الا صورة جسمه وهو نائم على جانبه الأيمن وساقه منثنية تحته ، أي انه أرسل صورة صادقة لآخر مشاعره وذكرياته الأرضية . وإذا نحن تدبّرنا هذا التفسير لوجدنا أن غلطة الوسيطة التي تكررت ثلاث مرات تكون قد انقلبت برهاناً يؤيد الرأي القائل باحتمال تدخل خارجي في كثير من الحالات السيكومترية .

هذا هو ما استخلصه العلامة بوزانو من هذه الحادثة . على أننا من جهة أخرى لو أخذنا بالرأي القائل بالطرح الروحي لأمكن أن نقول ان الوسيطة لما انطرحت روحها وهي في الغيبوبة المغناطيسية متقصية أشعة الضوء في الفضاء والزمن ، وقف تقصيها عند نقطة سقوط الرجل على الأرض وانثناء ساقه تحت جنبه الأيمن .

(٢) وأما المثل الثاني الذي ذكره الاستاذ بوزانو ليدعم به الرأي الروحي فحادث أثار ضجة كبرى عند حدوثه . وراويه هو رجل المال الاسترالي الشهير مستر هيو جونور براون Mr. Hugh Junor Browne الذي مني بفقد ولديه حين غرق بهما يختهما خلال نزهة بحرية حول شواطئ ملبورن . وخلاصة هذا الحادث أنه لما تغيب الولدان جزع أبواهما جزعاً شديداً ، فقصدا الى الوسيط الروحي المعالج الشهير جورج سبرج G. Sprigg يطلبان مساعدته في العثور عليهما . وفيما يلي بيان مستر براون عن الذي تمّ قال : —

«قبل الثامنة صباحاً بقليل حضر مستر سبرج . ولما وقع في الغيبوبة تناول يد زوجتي وسألها إن كانت ذهبت الى البحر فأجابته بأنها لم تذهب فقال إنه يخيل اليه أن ما يعتريها من كآبة له علاقة بالبحر ، وانه حين يخيم الليل بهدوئه على الكون ينتابها الحزن والضجر وأنها تطلق الدمع مدراراً . (وقد كان هذا صحيحاً لأن زوجتي حين لم يعد ولدانا في ميعادهما المنتظر توجست شراً) ومضى الوسيط يقول أن المسألة كلها تتعلق بالبحر .

«ولأول مرة أشرت اشارة خفيفة الى ما يشغل أذهاننا فسألته عما اذا كان مستطيعاً أن يحدثنا عن خسارة حدثت لنا في البحر . فقال وهو في غيبوبته إنه لا يستطيع أن يبحث عنهما في عالم الروح ولكن اذا أعطي شيئاً يستطيع منه أن يتقصى أثرهما فقد يهدي الى معرفة شيء عنهما .

« وعندئذ جئت بمذكرتي الجيب لولديّ ووضعتهما في يد الوسيط فقال على الفور انه يراهما في قارب صغير . وان لقاربهما قلعاً كبيراً وآخر صغيراً ... (وكان هذا صحيحاً) ...»

ومضى الوسيط يدلي ببيان دقيق يتضمن وصف ما حدث للقارب حتى غرق بمن فيه .

وتحرّى الراك دقائق هذا الوصف فيما بعد فاتضحت له صحتها . ثم هيمن روح أحد الوالدين على الوسيط الواقع في الغيبوبة وتحدث فيه مدلياً بتفصيلات أخرى لهذه المأساة ، ذاكراً بين ما ذكر حادثاً محزناً هو التهام أحد كلاب البحر ذراع أخيه . وقد تحقق هذا الحادث بشكل عرضي غريب . ذلك أنه قد وجد في جوف أحد كلاب البحر المصيدة في تلك الجهة تلك الذراع المبتورة مع قطعة من قماش صدرة الغريق وساعته وبعض النقود . ووجدت عقارب الساعة واقفة عند التاسعة ؛ وهي الساعة التي قال الوسيط إن كارثة الغرق قد وقعت فيها .

تلك هي خلاصة المأساة . ويلاحظ أن الوسيط حين أمسك بيدي مسز براون ، أم الغريقين ، لم ينجح في تعرف أي شيء يخص ولديها إلى أن أعطي مذكرتي الجيب . ومن ثم يتضح أن عمل السلعة التي تعطى للوسيط ينحصر في إيجاد جوٍّ من التوافق الروحي بين الوسيط وبين صاحب السلعة حيّاً كان أم ميتاً . وتدحض هذه الحادثة رأياً طالما ردّده النقاد وهو الرأي القائل بأن الوسطاء يستخلصون بالتلبثي من عقول الأهل والأقارب والأصدقاء والمعارف ما يكون فيها من معلومات ، فيتصوَّر الوسطاء خطأً أنهم قد اتصلوا بالموتى . فالحادث المروي هنا يدحض هذا الرأي دحضاً تامّاً ، لأنه إذا كان الوسيط حتى بعد إمساكه يد مسز براون (الأم المنكوبة) لم يستطع البتة كشف شيء خاص بولديها فإن هذا يدل على أنها لم تكن عرفت شيئاً عنهما ولا عن ظروف مأساتهما ، لا بالتلبثي ولا بغير التلبثي ، ولكن الوسيط كشف كل شيء بمجرد لمسه مذكرتي الجيب ، فكيف وصل الوسيط إلى تلك المعلومات ؟

لو أننا مضينا نتحرّى الأمر بالأسلوب العلمي الذي تنحى فيه بالتدريج الفروض غير القابلة للتدعيم لوصلنا إلى الآتي : —

إذا سلمنا بأن الوسيط لم يستخلص باستخدامه مذكرتي الجيب دقائق تلك المأساة التي حدثت « بعد » أن ترك الشقيقان منزلهما آخر مرة ، وبالتالي « بعد » أن استعملا المذكرتين آخر استعمال ، وإذا سلمنا بأن ملابسات الحال تدل على أن الوسيط ما كان يمكنه أن يستخلص هذه الحقائق من عقلي الأبوين ، وإذا سلمنا كذلك بأنه لا يستطيع استخلاص ذلك من عقل أي انسان حيّ لأنه لم يرَ أحد غرق القارب — إذا سلمنا بكل هذا فالنتيجة المنطقية الوحيدة هي أن مذكرتي الجيب قد ساعدتا على خلق جوٍّ من التوافق الروحي بين الوسيط وبين الشخصين غير المتجسدين اللذين استعملا يوماً ما وهما متجسدين تينك المذكرتين . ويؤيد ذلك ما فاه به الوسيط وهو في غيبوبته ، وما قاله أحد المترفين بتمم الوسيط لما هيمن عليه .

ولا يفوتنا أن المعلومات المعطاة بعد هذه الجلسة تضمنت أحداثاً هامة ، أهمها قضم كلب البحر ذراع احدى الجثتين .

ففي ضوء هذين المثلين الاخيرين وما يشابههما من مثل كثيرة نستطيع أن نقول إننا اذا حللنا ظاهرة السيكومتري تحليلاً دقيقاً فإنه لا مفر منتهٍ بنا الى نسبة هذه القوى فوق المدركة الى أصل روحي ، وذلك فضلاً على انعدام أية وسيلة أخرى مادية يمكن بها تفسير هذه الظاهرة .

احمد فهمي أبو الخير
مدير السينما الثقافية بوزارة المعارف

الفرنجة — Franks

(١) ذكر الفرنجة أولا الكاتب الروماني « أميانوس مرشلانوس » Ammianus Marcelianus سنة ٣٥٨ . ويطلق اسم الفرنجة على كل القبائل الجرمانية . وقد حقق أنها كانت تتكلم لهجات متشابهة ، وتخضع في أنظمتها لعادات متشابهة . وكانت كل قبيلة مستقلة استقلالا سياسياً .

وفي أوائل القرن الخامس انقسمت هذه القبائل خمس فرق أشهرها « الخاتية » Chatti و « الرفوارية » Ripuarian و « السالية » Salian or Salic واستمرت الفرقة الثالثة أراضي الرين السفلى ، وقضت بقيادة كلوفيس Clovis على النفوذ الروماني في بلاد الغال ، وأقامت هناك ملكا عظيماً ، وأطلق اسم القبائل على البلاد فسميت فرنسا France

(٢) في الحروب الصليبية سمى العرب والشرقيون الاوربيين الذين زحفوا على البلاد المقدسة « الفرنجة » تعريباً للفظ Frank بغير تمييز .